خامساً
سورة الجُمُعَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ
ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا
يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو
ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ
يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ
فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ
تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ
وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا
ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ
خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

بين يَدَيِ التّفسير

(١)

((فضل الله تعالى عظيمٌ على العَرَب الأمّيّين ببعثة خاتم النّبيّين لِلْعالَمين ليشتركوا مع ما في السّماوات والأرض في تسبيح الله تعالى))

الآيات (١-٤)

يُسَبّحُ لله تعالى ويُثْنى عليه الخير كلّه ما في السّموات وما الأرض المَلكُ الّذي بيده ملكوت كلّ شيء ، القُدُّوسُ المنزّه عن كلّ نقص ، المتّصف بصفات الكمال ، المنعوت بنعوت الجمال ، العزيزُ في ملكه ، الحكيمُ في صنعه . وإنّ الله تعالى العزيزَ الحكيمَ الّذي يسبّح بحمده كلّ ما في السّماوات وما في الأرض هو الّذي بَعَثَ في العرب الأمّيّين الّذين ليس لهم كتابٌ سماويٌّ سابق ، والّذين لا يقرأون ولا يكتبون ، رسولاً منهم وأرسله رحمةً للعالمين . وهذا الرّسول النّبيّ الأمّيّ بَعَثَهُ الله تعالى في العرب الأميّين أساساً، ليتلُوَ عليهم آيات الله تعالى والذّكر الحكيم ، ويُطَهّرَهم من دَنَس الشّرك ، ويُعَلّمَهُمْ معانِيَ الكتاب العزيز، والسّنّة النّبويّة المطهّرة . وإنّهم قد كانوا من قَبْلُ في ضلالٍ مبين ، وابتعادٍ بيّن عن الصّراط المستقيم . كما بَعَثَ الله تعالى هذا الرّسول النّبيّ الأمّيّ في آخرين من العرب الأمّيّين لم يلحقوا بَعْدُ بالمبعوث فيهم صلَّى الله عليه وسلّم ومن غير العرب من الأعجمين إلى يوم الدّين . والله تعالى هو العزيز الغالب ، الحكيم في اختيار خاتم النّبيّين وأشرف المرسلين من العرب الأمّيّين من ذرّية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام ، وجَعْلِ العرب الأمّيّين مادّة الإسلام الأولى . ذلك الاصطفاء للرّسول النّبيّ الأمّيّ ، وللعرب الأمّيّين

فضل الله تعالى يختصّ به من يشاء من عباده . والله تعالى ذو الفضل الأعظم من كلّ فضلٍ من سواه عزّ وجلّ .

(٢)

((خِيانَةُ اليهود للأمانة السّماويّة وعَجْزُهُمْ عن استمرار الحَمْل لها))

الآيات (٥-٨)

اصطفى الله تعالى محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم من ذرّيّة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام . ومحمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم هو النّبيّ الوحيد من ذرّية إسماعيل عليه السّلام . رَوَى مسلم في صحيحه[١] أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل . واصطفى قريشاً من كنانة . واصطفى من قريش بني هاشم . واصطفاني من بني هاشم . لقد كانت النّبوّات قبل محمّد صلّى الله عليه وسلّم في بني إسرائيل ، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السّلام . وإبراهيم عليه السّلام أبو الأنبياء ، لأنّ كلّ النّبيّين بعده من ذرّيّته عليه السّلام . وكلّ أنبياء بني إسرائيل من ذرّيّة إسحاق بن إبراهيم عليهما السّلام . وكبير أنبياء بني إسرائيل موسى عليه السّلام الّذي أَوْحَى الله تعالى إليه التّوراة . وآخر أنبياء بني إسرائيل عيسى عليه السّلام الّذي أوحى الله تعالى إليه الإنجيل المتمّم للتّوراة .

إنّ السّورة الكريمة في تبيين خيانة بني إسرائيل للأمانة السّماويّة وعدم أهليّتهم

---

(١) ١٧٨٢ حديث رقم ٢٢٧٦ .

لاستمرار حَمْلِ الأمانة والقيام بِتَبِعاتها تجعل مَثَلَهُم في تكليفهم بتنفيذ أحكام التّوراة ، ومنها أمرهم باتّباع محمّد صلّى الله عليه وسلّم الّذي يجدون نعته فيها ، وفي عدم تطبيق تلك الأحكام ، كمَثَل الحمار الّذي يحمل على ظهره كتباً قيّمة . إنّ الحمار لا يستفيد من الكتب القيّمة الّتي يحملها على ظهره ، وكذلك اليهود الّذين حمّلوا التّوراة . وإنّ الحمار لا يناله من حَمْل تلك الأسفار سوى التّعب والنَّصَب ، وكذلك اليهود الّذين حُمِّلوا التّوراة معنويّاً ثمّ لم يحملوها . وإنّ الحمار يستوي عنده أن يحمل أسفاراً أو أشياء أخر لأنّه لا يعقل ، أمّا اليهود فإنّهم أضلّ لأنّهم عطّلوا عقولهم ونبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون . وهكذا تساوي في الجهل أهل الكتاب السّماوي والّذين ليس لديهم كتابٌ سماويّ . وإذا كان الأخيرون لهم عذرٌ فإنّ الأوّلين أهل الكتاب ليس لهم عذر . وهكذا قدّم بنو إسرائيل الدّليل العمليّ على خيانتهم أمانة السّماء وعدم أهليّتهم لاستمرار حمل الأمانة . بئس مثل القوم الّذين كذّبوا آيات الله تعالى ، وفي مقدّمتها نعت محمّد صلّى الله عليه وسلّم الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التّوراة –وكذلك في الإنجيل– هذا المثل . والله لا يهدي القوم الظّالمين الّذين يظلمون كتاب الله تعالى ، والآخرين ، وأنفسهم . قل يا محمّد للّذين لم يقوموا بِتَبِعاتِ التّوراة : يا أيّها الّذين هادوا ، إن زعمتم أنّكم أولياء لله تعالى من دون النّاس ، وأنّكم شعب الله تعالى المختار ، فَتَمَنَّوُا الموت ولقاء الله تعالى إن كنتم صادقين في قولكم إنّكم أبناء الله تعالى وأحبّاؤه ، وإنّ الجنّة لن يدخلها إلاّ من كان يهودياً حسب زعم اليهود ، أو نصرانيّاً حسب زعم النّصارى . ولا يتمنّى اليهود الموت مطلقاً بسبب ما قدّمته أيديهم من سيّئات وأَثَوْا من ذنوب . والله تعالى عليمٌ بالظّالمين . قل يا محمّد لليهود : إنّ الموت الّذي تفرّون منه بكلّ السّبل وفي

جميع المواطن فإنّه ملاقيكم وجهاً لوجه وسوف يقبض مَلَك الموت أرواحكم في المكان والزّمان اللّذين يعيّنهما الله تعالى لذلك الملك . ثمّ بعد الموت تُردّون إلى الله تعالى عالم الغيب والشّهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون ويحاسبكم ويجازيكم .

(٣)

((هَدَى الله تعالى المسلمين ليوم الجمعة فعليهم واجب الشّكر على هذه النّعمة))

الآيات (٩–١١)

هَدَى الله تعالى المسلمين ليوم الجمعة المبارك الّذي أخطأه كلٌّ من اليهود والنّصارى . والسّورة الكريمة تتحدّث عن صلاة الجُمُعَة الّتي لا تصحّ إلاّ جماعة ، وفي الحديث عن صلاة الجُمُعَة تنبيه إلى أهمّيّة الصّلاة في الإسلام بعامّة ، صلاة الجُمُعَة بخاصّة بسبب دَوْرِها العظيم في شدّ رباط الجماعة المسلمة إلى المساجد الجامعة وإلى ذكر الله تعالى المتمثّل بقوّة في الخطبة الّتي يلقيها الإمام والّتي لها دورٌ كبيرٌ جدّاً في تبصير المسلمين بأمور دينهم ومعالجة القضايا المهمّة الّتي تهمّهم . وإنّ صلاة الجُمُعة والخطبة من أهمّ الأدلّة على الأمّة الإسلاميّة وعلى الجماعة المسلمة في ديار الإسلام وفي البلاد الّتي يكون المسلمون فيها أقلّيّة . وإنّ واجب المسلمين أن يعملوا على تقوية كلّ الأدلّة الّتي تؤكّد وجودهم وبخاصّة صلاة الجمعة وما يتعلّق بها من خير . إنّ المسلمين قد نِيطَتْ بهم مهمّة الأخذ بيد البشريّة إلى طريق الفلاح ومدارج الرّقيّ وَفْقَ هَدْي السّماء ، وإنّ من أهمّ مظاهر تقديرهم للمسئوليّة وأداء الأمانة أن يكونوا أسوةً حسنةً للآخرين .

ينادي الحقّ جلّ وعلا الّذين آمنوا ويقول لهم : إذا نادى المؤذّن للصّلاة في يوم الجمعة والإمام على المنبر فامضوا إلى ذكر الله تعالى واجتهدوا في الإصغاء إلى الإمام وأداء الصّلاة جماعة ، واتركوا البيع والشّراء وكلّ صور التّجارة . إنّ أداء الصّلاة في يوم الجمعة والمضيّ إلى ذكر الله تعالى خيرٌ للمؤمنين إن كانوا يعلمون الخير ويحرصون على الحصول عليه . وبقدر التّبكير في الذّهاب إلى المسجد يكون الثّواب بإذن الله تعالى. فإذا قُضِيَتِ الصّلاة فانتشروا في الأرض أيّها المؤمنون إن شئتم ، وابتغوا من فضل الله تعالى الرّزق ، واذكروا الله تعالى ذكراً كثيراً في كلّ الأزمان والأحوال الممكنة . ثمّ كان العتاب للصّحابة رضوان الله تعالى عليهم الّذين تركوا المصطفى صلّى الله عليه وسلّم يخطب قائماً على المنبر إلاّ قليلاً منهم ، وانفضّوا حينما سمعوا بالقافلة الّتي جاءت من الشّام فيما يقال تحمل زَيْتاً . قل يا محمّد لأولئك الّذين انفضّوا إلى تلك القافلة وماارتبط بها من لهو في هيئة الضّرب على الطّبول والنّفخ في الأبواق إيذاناً بوصولها ، إنّ ما عند الله تعالى من ثوابٍ جزيلٍ خيرٌ من اللّهو ومن التّجارة . والله تعالى هو خير الرّازقين ، فابتغوا عند الله تعالى الرّزق، وابتغوا من فضله عزّ وجلّ وَحْدَه دون سواه .

التَّفْسِير

(١)

((فَضْلُ الله تعالى عظيمٌ على العرب الأمّيّين بِبِعْثَةِ خاتم النّبيّين للعالمين لِيَشْتَرِكُوا مع ما في السّماوات والأرض في تَسْبِيح الله تعالى))

الآيات (١- ٤)

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾

يُسَبِّحُ الله تعالى كُلُّ ما في السّماوات وما في الأرض ويُثْنِي عليه الخير كلّه وينزّهه عزّ وجلّ عن كلّ ما أَلْحَقَهُ به الظالمون ممّا لا يتّفق مع جلاله وعظمته سبحانه . يسبّح لله تعالى ما في السّموات وما في الأرض الملك الّذي بيده ملكوت كلّ شيء ، القدّوس الطّاهر من كلّ نقص ، المنزّه عن كلّ عيب ، الّذي له كلّ صفات الكمال ونعوت الجلال ، العزيز في ملكه ، الحكيم في صنعه .

هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤﴾

في الأمّيين : الّذين لا كتاب لهم من مشركي العرب[1] والأمّيّ هو الّذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب[2] قال قتادة : كان هذا الحيّ من العرب أمّةً أمّيّةً ليس فيها كتابٌ يَقْرَءُونَه فبعث الله نبيّه محمّداً صلّى الله عليه وسلّم رحمةً وهدًى يهديهم به[3] .

رسولاً منهم : إنّما قال : ﴿منهم﴾ لأنّ محمّداً صلّى الله عليه وسلّم كان أمّيّاً وظهر من العرب[4] .

يتلو عليهم آياته : يقرأ على هؤلاء الأمّيّين آيات الله الّتي أنزلها عليه[5] .

ويزكّيهم : ويطهّرهم من دَنَس الكفر[6] .

ويعلّمهم الكتاب: ويعلّمهم كتاب الله وما فيه من أمر الله ونهيه وشرائع دينه[7] .

---

(١) تفسير الطّبري ٣/ ١٤٣ و ٢٨/ ٦١ .
(٢) مفردات الرّاغب الأصفهاني : "أم" ١/ ٢٩ .
(٣) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦١ .
(٤) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦١ .
(٥) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦١ .
(٦) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦١ .
(٧) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٢ .

والحكمة : السّنّة[1] .

وإن كانوا : إن مخفّفة من الثّقيلة ، واسم إنّ محذوف ، أي إنهم[2] .

لفي ضلالٍ مبين : وقد كان هؤلاء الأمّيّون من قبل أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم في جَوْرٍ عن قصد السّبيل وأخذٍ على غير هُدَى ، يَبِينُ لِمَن تأمّله أنّه ضلالٌ وجَوْرٌ عن الحقّ وطريق الرّشد[3] .

وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم : هو الّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم وفي آخرين منهم لمّا يلحقوا بهم[4] رَوَي البخاريّ في صحيحه[5] عن أبي هريرة ﷺ قال : كنّا جلوساً عند النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأُنْزِلَتْ عليه سورة الجمعة : ﴿ وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم ﴾ قال : قلت من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتّى سأل ثلاثاً[6] وفينا سَلْمان الفارسيّ ، وَضَعَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يده على سلمان ثمّ قال : لو كان الإيمان عند الثّريّا لناله رجالٌ –أو رجلٌ– من هؤلاء . وقال آخرون إنّما عنى بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كائناً من كان إلى يوم القيامة[7] من العرب والعجم[8] وقوله : ﴿ لمّا يلحقوا بهم ﴾ يقول : لم يجيئوا بعد وسيجيئون[9] .

---

(١) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٢ والكشّاف ٣/ ٢٢٩ والمحرّر الوجيز ١٦/ ٨ .
(٢) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٢/ ٣٦٠ .
(٣) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٢ .
(٤) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٢ والجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٢/ ٣٦٠ .
(٥) فتح الباري ٨/ ٦٤١ حديث رقم ٤٨٩٧ وانظر حديث ٤٨٩٨ وصحيح مسلم ٤/ ١٩٧٢ حديث رقم ٢٥٤٦ .
(٦) أي لم يعد صلّى الله عليه وسلّم جوابه حتّى سأله ثلاث مرّات فتح ٨/ ٦٤٢ .
(٧) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٣ .
(٨) انظر تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٣ .
(٩) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٣ .

ذلك فضل الله : هذا الّذي فعل تعالى ذكره من بعثته في الأمّيّين من العرب وفي آخرين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويفعل سائر ما وصف فَضْلُ الله تفضّل به على هؤلاء دون غيرهم[1] .

يؤتيه من يشاء : يؤتى فضله ذلك من يشاء من خلقه ، لا يستحقّ الذّمّ ممّن حرمه الله إيّاه ، لأنّه لم يمنعه حقّاً كان له قِبَله ، ولا ظَلَمَه في صرفه عنه إلى غيره ، ولكنّه عَلِمَ مَنْ هُوَ له أَهْل فأودعه إيّاه وجعله عنده[2] .

الله تعالى هو الّذي أرسل في العرب الأمّيّين الّذين لم يكن لهم كتابُ سماويٌّ يقرأونه ، ولم يكونوا يكتبون ويقرأون ، رسولاً منهم هو محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم . وهذا الرّسول الكريم يقرأ عليهم آيات كتاب الله تعالى العزيز ، ويطهّرهم من دنس الشّرك ، ويعلّمهم معاني الكتاب العزيز ، والسّنّة النّبويّة المطهّرة . وإنّهم كانوا من قبل بعثة الرّسول الكريم، لفي ضلالٍ مبين، وانحرافٍ واضح عن الصّراط المستقيم .

وبَعَثَ الله تعالى محمّداً صلّى الله عليه وسلّم في آخرين منهم ، وفي بقيّة من بقى من أمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم[3] من العرب والعجم أجمعين إلى قيام السّاعة ، فهؤلاء الآخرون لم يجيئوا بعد وسيجيئون تِباعاً إلى يوم القيامة . والله تعالى هو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه وفي إرسال خاتم النّبيّين واشرف المرسلين من العرب الأمّيّين ، وجعل هؤلاء الأمّيّين مادّة الإسلام الأولى .

---

(١) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٣ .
(٢) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٣ .
(٣) تفسير ابن كثير ٨/ ١٤٣ .

ذلك البعث للرّسول الكريم والنّبيّ العظيم صلّى الله عليه وسلّم في العرب الأمّيّين وفي الآخرين الّذين يتبعونهم بإحسان إلى يوم الدّين ، من العرب والعجم أجمعين ، فَضْلُ الله تعالى يؤتيه من يشاء ، ورَحْمَتُهُ يختصّ بها من يريد ، لا يُسْأل عزّ وجلّ عمّا يَفْعَل وهم يُسألون ، ولا معقّب لحكمه عزّ وجلّ ، ولا رادّ لقضائه سبحانه . والله تعالى ذو الفضل العظيم ، الأكبر من كلّ فضل من غيره جلّ وعلا .

(٢)
((خيانَةُ اليهود للأمانة السّماويّة وعَجْزُهُمْ عن استمرار الحَمْلِ لها))
الآيات (٥-٨)

مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥

أسفاراً : جمع سِفْر وهي الكتب العظام[1]

بئس مثل القوم : بئس فعل ماضٍ للذّمّ . مثل فاعل بئس مرفوع بالضّمة الظّاهرة على آخره . والمخصوص بالذّمّ محذوف تقديره هذا المثل . واسم الإشارة خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره هو[2] .

مَثَلُ الّذين حُمّلوا التّوراة الّتي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السّلام ثمّ لم يحملوها وهم اليهود ، ولم يقوموا بِتَبِعاتِها ، ولم يفقهوا معانيها ، بل أوّلوها على غير وَجهها ، وحرّفوها ، وغيّروا وبدّلوا فيها ، وزادوا ونقصوا ، وكذّبوا محمّداً صلّى الله عليه وسلّم الّذي يجدون نعته فيها ، مَثَل اليهود من بني إسرائيل كمثل الحمار يحمل أسفاراً كباراً ، وكتباً قيّمة ، وهو يجهل قيمة ما يحمل على ظهره ، ويستوي عنده أن يكون الّذي يحمل على ظهره الكتاب وغير الكتاب ، ولا ينال ممّا يحمل على ظهره سوى العذاب[3] بئس مثل القوم الّذين كَذَّبوا من بني إسرائيل بآيات الله تعالى هذا المثل. والله تعالى لا يهدي إلى الصّراط المستقيم القوم الظّالمين الّذين يصرّون على ظلمهم، والّذين يعرفون الحق فيتعمّدون الانحراف عنه ، فيبوءون بغضب الله تعالى[4] .

---

(١) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٤ .

(٢) انظر الجلالين والجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٢/ ٣٦١ والقواعد الأساسيّة للّغة العربية للسّيّد أحمد الاشمي ٣٢٣– ٣٢٧ .

(٣) انظر هنا أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ٧٣– ٧٥ .

(٤) من خير ما كتب في تحريف اليهود التّوراة كتاب : إفحام اليهود للإمام المهتدى السّموءل بن يحيى المغربي المتوفّي سنة ٥٧٠هـ تحقيق الدكتور محمّد عبدالله الشّرقاوي طبع ونشر الرئاسة العامّة لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد الرّياض ١٤٠٧هـ .

قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾

ثَمَّة وَجْهُ شَبَهٍ بين الآيات الكريمات هنا وبين هذه الآيات الكريمات من سورة البقرة[1] خطاباً لبني إسرائيل . قال تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدّار الآخرة عند الله خالصةً من دون النّاس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين . ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم . والله عليمٌ بالظّالمين . ولتجدنّهم أحرص النّاس على حياةٍ ومن الّذين أشركوا . يودّ أحدهم لو يُعَمَّرُ ألف سنةٍ وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمّر . والله بصيرٌ بما يعملون ﴾ وجاء في سورة المائدة[2] عن اليهود والنّصارى قول الحقّ جلّ وعلا : ﴿ وقالت اليهود والنّصارى نحن أبناء الله وأحبّاؤه . قل فلم يعذّبكم بذنوبكم . بل أنتم بشرٌ ممّن خلق . يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء . ولله ملك السّماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ ومعنى القول : ﴿ نحن أبناء الله وأحبّاؤه ﴾ أي كأبنائه في القرب والمنزلة ، وهو كأبنائه في الرّحمة والشّفقة[3] وجاء في سورة البقرة[4] الإشارة

---

(١) الآيات ٩٤- ٩٦ .
(٢) الآية ١٨ .
(٣) الجلالين .
(٤) الآيتان ١١١ و ١١٢ .

إلى زعم اليهود والنّصارى أنّهم سوف يدخلون الجنّة وَحْدَهم ، كما جاء دحض زعمهم. قال عزّ من قائل : ﴿ وقالوا لن تدخل الجنّة إلاّ من كان هوداً أو نصارى . تلك أمانيّهم. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسنّ فله أجره عند ربّه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

قل أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم لليهود الّذين يزعمون أنّهم أولياء لله تعالى إن زعمتم أنّكم وَحْدَكُمْ أولياء لله تعالى من دون النّاس سواكم فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين في ادّعائكم . إنّ الصّادق في ادّعائه أنّه وليّ الله تعالى يحبّ لقاءه كي ينعم بالخلود في جنّات النّعيم . وإنّ اليهود لا يتمنّون الموت أبداً بسبب ما قدّمت أيديهم من سيّئات نَهَى الله تعالى عن ارتكابها . والله تعالى عليمٌ بالظّالمين الّذين ظلموا أنفسهم بإتيان المنكرات . قل يا محمّد لليهود إنّ الموت الّذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم وجهاً لوجه في الوقت الّذي حدّده الحقّ جلّ وعلا لملك الموت كي يقبض أرواحكم . ثمّ تردّون إلى الله تعالى ، عالم الغيب والشّهادة ، والّذي لا يَعْزُبُ عن علمهِ مثقال ذرّة في السّماوات ولا في الأرض ، فينبّئكم بما كنتم تعملون في الدّنيا ، ويحاسبكم ، ويجازيكم.

(٣)

((هَدَى الله تعالى المسلمين ليوم الجمعة فعليهم واجب الشّكر على هذه النِّعْمَة))

الآيتان (٩-١١)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩

إذا نودي للصّلاة : إلى صلاة الجمعة عند قعود الإمام على المنبر للخطبة[١] من يوم الجمعة[٢] : في يوم الجمعة وإنّما سمّيت الجمعة جمعة لأنّها مشتقّةٌ من الجَمْع ، فإنّ أهل الإسلام يجتمعون فيه في كلّ أسبوعٍ مرّةً بالمعابد الكبار[٣] للصّلاة[٤] .

فاسعوا إلى ذكر الله : أي اقصدوا واعمدوا واهتمّوا في مسيركم إليها . وليس المراد بالسّعي ههنا المشي السّريع ، وإنّما هو الاهتمام بها[٥] رَوَي البخاريّ في صحيحه[٦] عن أبي هريرة ﷺ عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : إذا أقيمت الصّلاة فلا تأتوها تَسْعَوْن ، وأتوها تمشون عليكم السّكينة . فما أدركتم فصلّوا ، وما فاتكم فأتمّوا . ورَوَي البخاريّ في صحيحه[٧] عن السّائب بن يزيد قال : كان النّداء يوم الجمعة أوّلُه إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فلمّا

---

(١) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٥ .
(٢) الجلالين .
(٣) تفسير ابن كثير ٨/ ١٤٥ .
(٤) مفردات الرّاغب الأصفهاني : "جمع" ١/ ١٢٦ .
(٥) تفسير ابن كثير ٨/ ١٤٦ .
(٦) فتح الباري ٢/ ٣٩٠ حديث رقم ٩٠٨ .
(٧) فتح الباري ٢/ ٣٩٣ حديث رقم ٩١٢ وانظر ٣٩٥ حديث رقم ٩١٣ و ٣٩٦ حديث رقم ٩١٥ و ٩١٦ .

كان عثمان ﷺ وكثر النّاس زاد النّداء الثّالث[1] على الزَّوراء[2] والمراد بالذّكر موعظة الإمام[3] .

وذروا البيع : ودعوا البيع والشّراء إذا نودي للصّلاة عند الخطبة[4] .

إن كنتم تعلمون : مصالح أنفسكم ومضارّها[5] .

يا أيّها الّذين آمنوا إذا نادى المؤذّن للصّلاة من يوم الجمعة والإمام على المنبر فامضوا إلى ذكر الله تعالى ، واهتمّوا بالذّهاب إلى المسجد ، وامشوا بسكينة ووقار ، واتركوا البيع والشّراء وسائر المصالح الدّنيويّة الّتي تقلّ نفعاً وثمرةً عن البيع ذي الرّبح الوفير غالباً . إنّ سعيكم لأداء صلاة الجمعة في المساجد الجامعة ، والإصغاء لخطبة الإمام ، وذكركم الله تعالى في كلّ الأحوال والأوقات ، وترك البيع وسائر المنافع الدّنيويّة خيرٌ لكم عند بارئكم إن كنتم تعلمون مصالحكم وتحرصون على العمل من أجلها والحصول عليها .

---

(١) المراد بالنّداء الثّالث الأذان الأوّل حاليّاً . والأذان الثّاني إذا جلس الإمام على المنبر . ثمّ يكون الأذان الأخير والمراد به الإقامة .

(٢) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٦ والزّوراء دارٌ لعثمان رضي الله تعالى عنه الكشّاف ٣/ ٢٣٠ وكانت هذه الدّار في السُّوق فتح ٢/ ٣٩٤ .

(٤) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٦ .

(٥) تفسير الطّبري ٢٨/ ٦٦ .

فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ
وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾

فإذا قضيتم أيّها المؤمنون صلاة الجمعة جماعةً في المسجد فانتشروا في الأرض إن شئتم ، وابتغوا من فضل الله تعالى الرّزق ، واذكروا الله تعالى ذكراً كثيراً ، قياماً وقعوداً ومضطجعين ، وفي كلّ الأحوال والأزمان ، لعلّكم تفلحون في الأولى والآخرة ، وتفوزون برضا بالله تعالى ، وبالحياة الطّيّبة في الدّارَيْن .

وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سبب النّزول

رَوَى البخاريّ في صحيحه[١] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : أَقْبَلَتْ عيرٌ يوم الجمعة ونحن مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فثار النّاس إلا اثنا عشر رجلاً فأنزل الله تعالى الآية الكريمة .

والعير هي الإبل الّتي تحمل التّجارة طعاماً كانت أو غيره ، وهي مؤنّثة لا واحد لها من لفظها[٢] وهذه العير أقبلت من الشّام[٣] ويقال إنّ الّذي قدم بالعير دِحْيةَ بن خَلِيفة الكلبي[٤] وكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قائماً على المنبر يخطب[٥] ومن الّذين بقوا مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبو بكر وعمر وجابر بن عبدالله راوي الحديث رضي الله تعالى عنهم أجمعين[٦] .

---

(١) فتح الباري ٨/ ٦٤٣ حديث رقم ٤٨٩٩ وانظر ٢/ ٤٢٢ حديث رقم ٩٣٦ و ٤/ ٢٩٦ حديث رقم ٢٠٥٨ و ٣٠٠ حديث رقم ٢٠٦٤ وصحيح مسلم ٥٩٠ حديث رقم ٨٦٣ .

(٢) فتح الباري ٢/ ٤٢٤ والمحرّر الوجيز ١٦/ ١٣ .

(٣) فتح الباري ٤/ ٢٩٦حديث رقم ٢٠٥٨ .

(٤) فتح الباري ٢/ ٤٢٣ وتفسير الطّبري ٢٨/ ٦٧ وأسباب النزول ٤٩٤ .

(٥) انظر صحيح مسلم ٥٩٠ حديث رقم ٨٦٣ وفتح الباري ٢/ ٤٢٣ وتفسير الطّبري ٢٨/ ٦٧ وتفسير ابن كثير ٨/ ١٥٠ .

(٦) صحيح مسلم ٥٩٠ حديث رقم ٨٦٣ وانظر فتح الباري ٢/ ٤٢٤ .

أو لهوا : المراد باللّهو ما ينشأ من رؤية القادمين وما معهم[1] وقيل كان طبلاً ومزامير وتصفيقاً[2] .

انفضّوا إليها : النّكتة في هذا القول دون قول : إليهما أو إليه أنّ اللّهو لم يكن مقصوداً لذاته وإنّما كان تبعاً للتّجارة[3] .

وإذا رأى كثيرٌ من الّذين كانوا يستمعون خطبة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يوم الجمعة تجارةً أو لهواً مرتبطاً بتلك التّجارة إيذاناً بوصولها مِنْ ضَرْبِ طَبْلٍ أو نَفْخِ بُوق انفضّوا إلى تلك التّجارة ، وتركوك أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم قائماً تخطب على المنبر ومعك عددّ قليلٌ من الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم . قل لهم يا محمّد : ما عند الله تعالى من أجرٍ عظيمٍ وثوابٍ جزيل ، خيرٌ من اللّهو ومن التّجارة وربحها المادّيّ الوفير. والله تعالى خير الرّازقين ، فأتمروا بأمره ، وثقوا في وعده عزّ وجلّ ، فلا أحد أصدق من الله تعالى وَعْداً وقيلاً .

---

(١) فتح الباري ٢/ ٤٢٤ .

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٨/ ٦٨ والكشّاف ٣/ ٢٣٢ وفتح الباري ٢/ ٤٢٤ والمزامير جمع المِزْمار وهو آلةٌ خشبيّة أو معدنيّة تنتهي قصبتها ببوقٍ صغير .

(٣) انظر فتح الباري ٢/ ٤٢٤ والمحرّر الوجير ١٦/ ١٤ .

تعقيب

نودّ أن نشير في هيئة نقاطٍ إلى بعض الأمور المتعلّقة بالسّورة الكريمة :

١- سورة الجُمُعة من المدنيّ من القرآن الكريم الّذي نزل على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد الهجرة[١] .

٢- عدد آيات السّورة الكريمة إحدى عشرة آية ، وعدد كلماتها مائةٌ وثمانون كلمة . وعدد حروفها سبعمائة وثمانيةٌ وأربعون حرفا[٢] .

٣- رَوَى مسلم في صحيحه[٣] عن أبي هريرة ﷺ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : خير يومٍ طلعت عليه الشّمس يوم الجمعة . فيه خُلِق آدم ، وفيه أُدْخِلَ الجنّة . وفيه أُخْرِجَ منها . ولا تقوم السّاعة إلاّ في يوم الجمعة . وَرَوَى[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : نحن الآخِرون[٥] السّابقون يوم القيامة[٦] بيد أنّهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم . وهذا يومهم الّذي فُرِض عليهم فاختلفوا فيه . فهدانا الله له . فهم لنا فيه تبع . فاليهود غداً[٧] والنّصارى بعد غد[٨] ورَوَى البخاريّ في

---

(١) الإتقان ١/ ٤٣ والجلالين وتفسير ابن كثير ٨/ ١٤١ و ١٤٢ وفي ظلال القرآن ٣٥٦٢ والكشّاف ٣/ ٢٢٨ والمحرّر الوجيز ١٥/ ٤٨٢ وتفسير القرطبي ٦٥٧٠ .

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٢٨/ ٦٣ .

(٣) ٥٨٥ حديث رقم ٨٥٤ .

(٤) صحيح مسلم ٥٨٦ حديث رقم ٨٥٥ .

(٥) الآخرون زمنا .

(٦) أوّل من يدخل الجنّة . صحيح مسلم ٥٨٦ حديث رقم ٨٥٥ .

(٧) يوم السّبت صحيح مسلم ٥٨٦ حديث رقم ٨٥٦ .

(٨) يوم الأحد صحيح مسلم ٥٨٦ حديث رقم ٨٥٦ .

صحيحه[1] عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : من اغتسل يوم الجمعة غُسْلَ الجنابة ثمّ راح فكأنّما قرّب بَدَنة . ومن راح في السّاعة الثانية فكأنّما قرّب بقرة . ومن راح السّاعة الثّالثة فكأنّما قرّب كبشاً أقرن[2] ومن راح في السّاعة الرّابعة فكأنّما قرّب دَجاجة . ومن راح في السّاعة الخامسة فكأنّما قرّب بيضة . فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذّكر[3] ورَوَى[4] عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذكر يوم لجمعة فقال : فيه ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ وهو قائمٌ يصلّي يسأل الله تعالى شيئاً إلاّ أعطاه إياه .

٤- سِمّيَتِ السّورة الكريمة سورة الجمعة لمجئ هذه اللّفظة مرّةً واحدةً في القرآن الكريم كلّه وذلك في هذه السّورة الكريمة الّتي سمّيت بها . ثمّ إنّ سورة الجمعة وَحْدَها هي الّتي تحدّثت عن هذه الصّلاة وبعض ملابساتها .

٥- بِشَأْنِ المحور الّذي تدور حوله السّورة الكريمة يصحّ أن يقال عنه ما قيل عن سورة الصّف المدنيّة الكريمة الّتي تبدأ هي الأخرى بتسبيح ما في السّماوات وما في الأرض لله تعالى العزيز الحكيم ، ولكن من جانبٍ آخر مكملٍ لجانب الجهاد في سبيل الله تعالى وهو عبادة الله تعالى . وقد تحدّثت سورة الجمعة المدنيّة الكريمة عن صلاة الجمعة الّتي لا تصحّ إلاّ جماعةً واتّخذت هذه الشّعيرة دليلاً على جانب

---

(١) فتح الباري ٢/ ٣٦٦ حديث رقم ٨٨١ وانظر صحيح مسلم ٥٨٧ حديث رقم ٨٥٧ .

(٢) كبشٌ أقرن : ذو قرنين كبيرين . لسان العرب : "قرن" .

(٣) في صحيح مسلم ٥٨٧ حديث رقم ٨٥٧ : "فإذا جلس الإمام طووا الصّحف وجاءوا يستمعون الذّكر"

(٤) فتح الباري ٥/ ٤١٥ حديث رقم ٦٣٥ .

العبادة وسائر أركان الإسلام . وفي الإمكان الحديث عن محور السّورة الكريمة عن طريق الاستعراض في إيجازٍ لمسائلها الّتي يأخذ بعضها برقاب بعض . إنّ ما في السّماوات وما في الأرض يسبّح لله تعالى الملك القدّوس العزيز الحكيم . وإنّ في استخدام ما لغير العاقل إيماءً إلى جنس الإنسان المكلَّف المقصّر في جنب الله تعالى. لقد مَنَّ الله تعالى على العرب الأمّيّين وعلى غير العرب إلى يوم الدّين ببعث خاتم النّبيّين صلّى الله عليه وسلّم من العرب الأمّيّين استجابةً لدعوة إبراهيم عليه السّلام وتحقيقاً لبشارة عيسى عليه السّلام . ومن فضل الله تعالى العظيم على العرب الأمّيّين كذلك أن جعلهم مادّة الإسلام الأولى واصطفاهم بهذا الشّرف العظيم . لقد تحوّل حَمْل الأمانة من بني إسرائيل الّذين خانوا الأمانة وأصبح مَثَلُهُمْ في عدم تطبيق أحكام التّوراة كمثل الحمار الّذي يحمل أسفاراً ، إلى العرب الّذين أُنْزِل القرآن الكريم آخر الكتب السّماويّة وأشرفها بلسانهم . إنّ على العرب وعلى كلّ الّذين أرسل الله تعالى إليهم رسوله صلّى الله عليه وسلّم رحمةً من الله تعالى لهم ولطفاً بهم أن يَقْدُرُوا هذه النّعمة حقّ قدرها . وإنّ أيّ جماعةٍ إسلاميّة تُعْرِضُ عن القيام بِحقّ هذه الأمانة يستبدل الله تعالى بها غيرها ولن تكون بأيّ حال من الأحوال مثلها حسب وعد الله تعالى وَوَعْدُهُ الحقّ . إنّ على المسلمين أن يعملوا على نشر هذا الدّين بالظّهور في مظهر الأسوة الحسنة الّتي يتأسّى بها الآخَرُون ويقتدون . وتأتي صلاة الجمعة الّتي ينبغي على المسلمين أن يؤدّوها خير أداء رمزاً لتطبيق سائر أركان الإسلام وهَدْيِه . إنّ على المسلمين أن لا يكونوا كالّذين طال عليهم العهد من أهل الكتاب فقست قلوبهم وكثيرٌ منهم فاسقون . لقد قَدَّمَتِ

السّورة الكريمة المَثَلَ الدّقيق الدّالّ على خيانة بني إسرائيل الأمانة وذلك بعدم القيام بِتَبِعات التّوراة الّتي أوحاها الله تعالى إلى موسى عليه السّلام . والمعروف أنّ الإنجيل الّذي أوحاه الله تعالى إلى عيسى عليه السّلام متمّمٌ للتَّوراة . ومَوْقِفُ أهل الإنجيل من الإنجيل لا يكاد يختلف عن موقف أهل التّوراة من التّوراة. وإنّ على المسلمين أن يتّعظوا بما حلّ بالسّابقين ، وأن يَعَضُّوا بالنواجذ على القرآن الكريم الّذي تُبَيِّنُهُ سنّة الهادي البشير صلّى الله عليه وسلّم .

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله ربّ العالمين .

مكّة المكرّمة

مساء يوم الأربعاء ١٤/ ١٠/ ١٤٢٣هـ

الموافق ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٢م .